DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

اللباس في الماضي والحاضر
(دراسة أنثروبولوجية في منطقة المدينة المنورة)

حمد رويشد الجابري
باحث في علم الاجتماع، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرّف على أهم ما يميز اللباس القديم عن اللباس حديثًا، وأهم مقومات اللباس القديم، والكشف عن الأسباب التي أدت إلى تغيير اللباس القديم حتى أصبح بصورته في الوقت الحالي، والوقوف على أهم ملامح وخصائص اللباس الحديث، والكشف عن الدور الذي يلعبه التقدم الصناعي في تغيير شكل اللبس القديم، ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحث المنهج التاريخي والوصفي، وقد استخدم الباحث أدوات الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة كأدوات لجمع المعلومات بالتطبيق على عينة من القبائل والأسر التي تعيش بمنطقة المدينة المنورة، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، أهمها: أ، الأزياء تمثّل عنصرًا ماديًا من عناصر الثقافة لأي شعب من الشعوب ولتطورها صلة وثيقة بتطور الحضارة، وأن الزي القديم يعتبر خير لسان يعبر عن الأمة وعاداتها وتقاليدها وتراثها، وأن الملابس كعنصر من عناصر التراث الحضاري تشمل كل أنواع الثياب والزينة التي يرتديها إنسان منطقة المدينة المنورة، وفي ضوء ما توصل إليه البحث أوصى الباحث بعدة توصيات، أهمها: ضرورة إنشاء مركز أو هيئة متخصصة في جمع التراث الشعبي وصيانته وعرضه ليكون بمثابة مركز تعليمي وتثقيفي، ضرورة إقامة معارض دورية للتراث الشعبي في منطقة المدينة المنورة وذلك للتعريف بالتراث الشعبي وبيان أصالته، وأنه يجب على المتخصصين في مجال الثقافة والفنون الشعبية إنشاء موقع للتراث الشعبي للمدينة المنورة على الشبكة.

الكلمات المفتاحية: اللباس، الماضي، الحاضر، أنثروبولوجية، المدينة المنورة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

Attire in Past and Present
(An Anthropological Study in the Medina Region)

Hamad Ruwaished Al Jabri
Researcher in sociology, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This study aimed to identify the key distinctions between ancient and modern attire, the essential components of ancient clothing, and to uncover the reasons that led to the transformation of ancient attire into its current form. It also aimed to examine the prominent features and characteristics of modern clothing and reveal the role played by industrial advancement in altering the appearance of ancient garments. The study employed a historical and descriptive methodology to achieve its' objectives, utilizing tools such as direct observation, participant observation, and interviews to collect information. These methods were applied to a sample of tribes and families residing in the Medina region. The study findings included the following: Clothing represents a tangible element of cultural identity for any society, and its evolution is closely linked to the development of civilization. Ancient attire serves as a valuable means of expressing a nation's customs, traditions, and heritage. Clothing, as an element of cultural heritage, encompasses various types of garments and accessories worn by individuals in the Madinah region. Based on the findings, the study recommended the necessity of establishing a specialized center or organization for collecting and preserving folk heritage, displaying it as an educational and informative center. There is also a need for organizing periodic exhibitions showcasing folk heritage in the Madinah region to promote awareness of its authenticity. Moreover, specialists in the field of culture and folk arts are encouraged to create an online platform dedicated to the folk heritage of Madinah.

Keywords: Attire, Past, Present, Anthropological, Madinah Region.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

مقدمة

تمثل الأزياء عنصراً مادياً من عناصر الثقافة لأي شعب من الشعوب، ولتطورها صلة وثيقة بتطور الحضارة، وقد تختلف الملابس والحلى وأدوات الزينة داخل المجتمع الواحد في ظل الثقافة الفرعية، كما تختلف الأدوات والخامات المستخدمة في صناعتها حسب ما تراه الجماعة متاحاً قس ضوء النسيج الاجتماعي والثقافي، ويشكل ذلك عنصراً جمالياً وفنياً يتناسب مع قيم وأعراف المجتمع، وتختلف تبعاً لذلك وظائف الملبس من مجتمع لآخر.

والأزياء القديمة أو الشعبية من خلالها تتضح صورة المجتمع والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية له، وتفاعل الإنسان مع المحيط الطبيعي والبيئة الاجتماعية.

يعتبر الزي القديم خير لسان يعبر عن الأمة وعاداتها وتقاليدها وتراثها، ولا نبالغ إذا قلنا إن الأزياء القديمة أكثر شواهد المأثور الشعبي؛ إذا تُعد من الحاجات والطقوس الممتدة عبر حياة الإنسان، يستدل بها على كثير من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويستدل غالباً من خلال لابسها على انتمائه الطبقي، ومنزلته الاجتماعية، وعمله ، وجنسه وعمره، كما أن الأزياء القديمة أو التقليدية من أهم الوسائل المستخدمة في الكشف عن تراث الشعوب عبر أجيال مختلفة، وهي وإن اختلف في أشكالها وألوانها فإنما تعبر بذلك عن مراحل تاريخية مختلفة مرت بها الأمة وسجلت على القماش وعاداتها، وأساليب حياتها المختلفة.

إن دراسة الأزياء التقليدية لها علاقة وثيقة بهوية المجتمع وانتمائه القومي، فكل مجتمع له أزياؤه التي تميزه عن غيره من المجتمعات، كما تكشف الأزياء المسار التاريخي الذي مرت به حضارة معينة وعلاقتها مع جيرانها من الدول والحضارات.

لكل دولة حضارتها العريقة التي تفتخر بها وتضفي على تراثها وهويتها التي تميزها عن غيرها من الشعوب، وهي متغيرة بتغير المكان، كما أنها شاملة، لأن أي حضارة لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى إطار مرجعي، وهذه الركائز في عرف الكثيرين جزء لا يتجزأ من حضارتهم إذ تحمل عناصر التكامل بين مكوناتها المختلفة.

أما عناصر ذلك التراث الحضاري فتشمل جميع جوانب الحياة المختلفة، بجميع عناصرها المادية والمعنوية، وتعد الملابس أحد تلك العناصر المادية التي استخدمت لإشباع الحاجات الإنسانية الحيوية والاجتماعية لأنها تعكس طريقة المعيشة، والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، كما أنها تعبر عن توافق وانسجام أو تباين (السليماني، 2009: ص 4).

وبما أن الملابس عنصر من عناصر التراث الحضاري، فهي تشمل كل أنواع الثياب والزينة التي يرتديها الإنسان في كل أنحاء العالم، والتي من خلالها تستطيع الشعوب أن تبرز هويتها. فهي تعبر عن وكزها الاقتصادي، كما تبين الاختلاف والعمر، والحالة الزواجية، والمعتقدات الدينية، وبعبارة موجزة " تجمع لعدد من العوامل المختلفة ولذلك فهي تساعد في عملية التأريخ للجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لحقبة زمنية معنية في تاريخ أي مجتمع" (البسام وآخرون، 1994).

ومع التقدم الذي نشهده اليوم، وتوالي التغيير والمتغيرات، من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان، تحتاج الأقوام والشعوب في أوطانها الخاصة المنتشرة على صعيد الأرض، إلى تحديث تلك الأزياء وتنويع الخامات التي تصنع منها. ويستوجب هذا التجديد والتحديث إبداع خطوط الموضة، وتنفيذ وإضافة لمسات التجميل عليها. ومع ذلك يبقى الحرص دائماً على حسن العلاقة بين قديم لا تغيب معالمه، وجديد تتألق ملامحه، وهذا هو الاهتمام بالعلاقة بين الأصالة والمعاصرة.

ولقد أتاح التقدم العلمي والتكنولوجي في الناحيتين النظرية والتقنية لعلوم الضوء خامات ضوئية متعددة، وتعد هذه الخامات نسجيه كانت أم غير نسجيه من الابتكارات الحديثة الناتجة عن تكنولوجيا عالية التقنية والتي قد يسهم تنوعها، وإمكاناتها التشكيلية المختلفة في إثراء الأزياء الحديثة، والتذوق الفني. (الشريف، 2009: ص 18).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

مشكلة البحث:

ساهم التقدم العلمي والتطور التكنولوجي وانتشار الانترنت والقنوات الفضائية إلى طمس الهوية والثقافات المحلية واندثار التقاليد المميزة للشعوب، وأصبحت الثقافة الغربية هي السائدة في المجتمع المحلي، حيث طغت هذه الثقافة على الثقافة المحلية وتأثرت الفنون الشعبية والثقافات المختلفة خاصة فيما يتعلق بالملابس ومكملاتها والتي تعتبر أحد عناصر الهوية وأثر عليها عنصر التغيير بشكل واضح وملحوظ، وأصبح هذا يهدد ثقافة الأمة ومحو تاريخها العريق.

ترى الجعيد (2008) أن اللباس من الحاجات الأساسية الضرورية للبشر، وقد عرفه واستعمله الإنسان من عهود ضاربة في عمق التاريخ وقد يكون منذ بدأ الخليقة، لأجل وقاية الجسم آثار تقلبات المناخ، ولحمايته أو لوقايته من الأخطار الخارجية التي يتعرض لها وقد كان اللباس في البداية بسيطاً يتخذ من المواد الطبيعية كجلود الحيوانات وأوراق الشجر، ثم تطورت أنواعه وأشكاله وأغراضه والمواد التي يصنع منها بتطور الحضارة وتقدم الإنسانية (الجعيد، 2008: ص1).

بينما ترى (السليماني، 2009) أنه من الطبيعي أن يكون النمط الحضاري السائد، ورصيده المادي والمعنوي بكل خصوصيته في أي وطن من الأوطان من وراء شكل ومظهر الكساء، أي الزي المناسب وفي ظل هذه الخصوصية، تتباين الأزياء، وتتنوع، من وطن إلى آخر وبناء على ذلك اتسع ذلك المجال للأخذ من تراث الشعوب المختلفة، والتزود من ثقافتها وحضارتها " فأصبح الأخذ والعطاء المتبادل بين تلك الشعوب من أهم الأسباب التي أدت إلى التطور وخاصة في مجال الملابس التي تلعب دو را هاماً في رسم ملامح الأزياء التقليدية التي تختص بها (السليماني2008: ص4).

وفي الوقت الذي تقدمت فيه الوسائل التكنولوجية تغيرت كافة أنماط الحياة من ملبس ومسكن ومشرب وهذا أدى بدوره إلى تغيير واضح في كل تفاصيل حياة البشرية لا سميا فيما يتعلق بطريقة لباسها وطرق تشكيلها وتفصيلها وإضافة العناصر الجمالية لها، لذلك تمثلت

وتتضح مشكلة البحث الحقيقية في الإجابة على **التساؤلات التالية:**

1) ما هي أبرز ملامح اللباس القديم الذي كان سائداً في المجتمع؟
2) ماهي خصائص ومميزات اللباس القديم وكيف كان يصنع وماهي المواد التي تتخذ في صناعته؟
3) كيف تطور اللباس القديم حتى أصبح بالصورة السائدة في الوقت الحالي؟
4) إلى أي مدى ساهم التطور التكنولوجي في تغيير الثقافة الملبسة بالنسبة للمجتمع المحلي؟
5) ما هي أشكال الملابس في العصر الحالي " العصر الحديث" بعد ظهور التطور التكنولوجي والتقدم العلمي؟ وما هي الخصائص والصفات التي تميزها عما كان قديماً؟

أهمية البحث:

نبعت أهمية البحث من خلال أنها:

- تلقى الضوء على اللبس في العصر القديم ومن ثم معرفة ثقافة الشعوب في ذلك الزمان وربط ذلك بالعصر الحديث "عصر النهضة والتقدم العلمي والتطور التكنولوجي " وما نتج عنه في تغيير لأنماط الحياة خصوصاً فيما يختص باللبس.
- تساهم في توضيح أهمية اللباس القديم من زاوية والمحافظة على الموروث الثقافي، فهي دراسة أنثروبولوجية تعمل على دراسة السلوك الإنساني في الماضي والحاضر من خلال دراسة اللباس قديما وحديثاً وما أنتج عنها من ثقافات متنوعة.
- تزويد مكتبة الجامعة بدراسة علمية جديدة متخصصة في هذا المجال يستفيد منها طلاب العلم.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لمعرفة الآتي:

- توضيح أهم ما يميز اللباس القديم عن اللباس حديثاً.
- بيان أهم مقومات اللباس القديم من حيث الخامة والمواد التي يصنع وطرق تطريزه والعناصر الجمالية التي تشكله.
- الكشف عن الأسباب التي أدت إلى تغيير اللباس القديم حتى أصبحت بصورته في الوقت الحالي.
- الوقوف على أهم ملامح وخصائص اللباس الحديث وإلى مدى تغير من الشكل القديم إلى شكله في الوقت الراهن.
- الكشف عن الدور الذي يلعبه التقدم الصناعي في تغيير شكل اللبس القديم وإلى أي مدى تطور ووصل إلينا حديثاً بصورته وأشكاله المختلفة.

مفاهيم البحث:

اللباس في اللغة: يُطلق اللباس على كل ما يُغطِّي الإنسانَ عن قبيح (ابن منظور،1414، ص 12)

وقد ورَدَ استعمال كلمة اللباس في لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم على معان عدَّة، منها: الستر، وما يُلبس وتُغطَّى به العورة والجسد، والغشاء، وكل ما يُغطِّي به الإنسان عن قبيح، والتقوى، والإيمان، والحياء، والدرع، والسلاح، والجوع، والخوف، والتخليط، والالتباس، والاشتباه، والمرأة، والسكن، والظلام، والغشاوة.

هو أيضا: (ما يُواري به الإنسانُ جَسَدَهُ، ويَسترُ به سوأته، ويَتزيَّنُ به ويتجمَّلُ بين الناس، مما أباحه له الشارع الحكيم سبحانه، ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه)، (ناصر، 1434، ص 46)

تعني كلمة (زي): اللباس، والهيئة، والمنظر وجمعُها: أزياء وتعرف سنية خميس (2000، 166) الزي التقليدي بأنه: زي شعبي مجهول البداية، يمر بتحولات بطيئة وليست فجائية، يتوارثه جيلاً بعد جيل، ويستمر مع تواصل الأجيال. ولكل شعب من الشعوب زي معين يحافظ عليه، ويكون تجسيداً للشخصية القومية، متأثر بالعوامل الدينية والبيئية، يحمل معتقداً وطابعاً زخرفياً في شكل رموز هندسية ونباتية، أو حيوانية. هذه العوامل مجتمعة اسهمت في تحديد وشكل ونمط وخصائص الزي أو التقليدي.

التشكيل: يقصد بالتشكيل: لف القماش حول الجسم البشري أو جزء منه بطريق معين، من أجل الحصول على قطعة ملبسيه لها شكل محدد (علي، 2000، 2).

منهج البحث:

قام الباحث بالإجراءات المنهجية التالية:

المنهج التاريخي: حيث يعد هذا المنهج أحد المناهج النقدية التي عرفتها العصر الحديث، والتي ارتبطت بالفكر الإنساني وبمراحل تطوره، إذا يعتمد عليه الباحث الاجتماعي في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتنظيرها وربطها بموضوع البحث الذي يريد بحثه والتخصص به (جنات، 2015: ص 5)، وتم استخدامه للربط بين العصر القديم، العصر الذي كان عليه شكل اللباس وأهم خصائصه وبين العصر الحديث لتوضيح شكل اللباس في الوقت الحالي.

المنهج الوصفي: وهو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية يتم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات العلمية للظاهرة، وتم استخدامه بغرض الوصف الدقيق والتفصيلي للباس الذي كان سائداً قديماً وحديثاً.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

أدوات البحث:

الملاحظة المباشرة: حيث يتم الزيارة الميدانية لأهم مواقع التراث العربي والمتاحف الأثرية للتعرف على شكل اللباس قديما للمجتمع المدروس ويقوم الباحث بتدوين ملاحظاته وتسجيلها.

الملاحظة بالمشاركة: تساعد الباحث في جمع المعلومات من خلال مشاركته مجتمع البحث وحضور مهرجانات التراث لمختلف مناطق المملكة العربية السعودية حيث يتم عرض الزي القديم في هذه المهرجانات وأيضا تسجيل الملاحظات اثناء حضوره مناسبات الأعياد والزواج للمجتمع المدروس.

المقابلة: من خلال مقابلة بعض الأشخاص الذين عاصروا زمن اللباس القديم بمنطقة الدراسة وتسجيل كل ما يدور خلال المقابلة من إجابات حول الأسئلة المطروحة.

مجتمع وعينة البحث:

قام الباحث بالدراسة في منطقة المدينة المنورة الواقعة غرب العاصمة الرياض في المملكة العربية السعودية، وتتميز هذه المنطقة بتنوع السكان فيها حيث تسكن فيها العديد من القبائل العربية وبعض الاسر المدينة القديمة، وتعد قبيلة حرب وجهينة من أكثر القبائل تواجدا فيها، وقد أختار الباحث لعينة بحثه أربعة أشخاص اثنان منهم ممن عاصروا الماضي والحاضر وهما رجل يبلغ من العمر (73) سنة وأخر (64) سنة، واخران يمثلان الجيل الحالي ويبلغ أحدهما (35) سنة والأخر (22) سنة، ويقيمون في منطقة البحث.

الدراسات السابقة:

تعددت البحوث والدراسات السابقة التي تناولت الملابس التقليدية في المملكة العربية السعودية ومن بينها:

دراسة (بثينة سكندراني واخرون 2002م) بعنوان (ملابس العروس في المدينة المنورة ومدى تمسك العرائس فيها بارتداء الشرعة المديني):

وقد كشفت هذه الدراسة عن السمات للملابس التقليدية للمرأة المدنية وتطبيق مقياس عوامل التمسك بارتداء الشرعة المديني في مناسبة الزواج، وتوصلت الدراسة ان الملابس التقليدية تتنوع حسب استخدامها فمنها اليومية داخل المنزل كالكرته مثلا وملابس خارج المنزل كالملاية المديني، وأوضحت الدراسة ان هناك بين عروس الماضي والحاضر بالمدينة المنورة نحو التمسك بارتداء الشرعة في ليلة الدخلة بحسب الحالة الاجتماعية واختلاف السن ومدة الزواج، وجاءت النتائج لصالح المرأة المدنية الأكبر سننا ومتزوجة قديما.

دراسة (ليلى البسام 2002م) بعنوان (التراث التقليدي لملابس النساء في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية):

هدفت هذه الدراسة في التعرف على جزء من حضارة هذه المنطقة فيما يخص الملابس التقليدية النسائية وقد استعانت الباحثة بعينة مادية وعينه بشرية، واتبعت المنهج التاريخي، ومن خلال البحث تم تسجيل الأنواع المختلفة للملابس التقليدية للنساء، وبتحليل النتائج تم توضيح العلاقات الموجودة بين تلك الملابس واصولها الإسلامية وتأثير التجارة والمناطق المجاورة فيها ومدى تشابهها مع المناطق الأخرى، بالإضافة الى توضيح تأثير الجو وطبيعة المنطقة الساحلية والمهن بأشكال الملابس.

النظرية المفسرة لمشكلة البحث:

النظرية الانتشارية:

تعتبر الانتشارية مبدأ هام في الدراسات الانثروبولوجية ودراسات ما قبل التاريخ، ويقول دعاة هذه النظرية بأن التلاحم والترادف والتفاعل بين الشعوب المختلفة قام على الاحتكاك الثقافي الذي ساهم بانتشار المزايا والصفات الثقافية من جيل الى جيل وهو ما يفسر التباين الثقافي بين تلك الشعوب.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

وتسعى النظرية الانتشارية الى كشف الحلقات المخفية التي تربط بين الشعوب بشكل جغرافي وزمني في ذات الوقت مستندة الى المبدأ التاريخي في ذات الوقت.

أولاً: اللباس قديمًا:

1. أغطية الرأس:

الغترة:
يضع الرجل في البادية على رأسه " الغترة " وهي مربعة الشكل، تثنى على أحد قطري المربع لتعطي شكل مثلث وتستخدم في جميع المناسبات وقد يطلق عليها مروجنة أو مروجن أو مروجلة " كلمة تعني مثلث الأضلاع" وقد يطلق عليها " عمامة" وتستورد الغترة من الشام والعراق.
وتصنع الغترة من قماش قطن خام أو (بوال) أبيض أو أسود اللون وقد عرف اللون الأسود من الغتر في قبيلتي شمر وعنزة، أغلبية الغتر يتم تطريزها، ولكن يوجد نوع من الغتر تكون مزخرفة أثناء النسج على الأطراف تسمى غترة "شالكو"، لون القماش أبيض والزخرفة بخيوط ذهبية أو صفراء، أو حمراء "عنابي" أو خضراء اللون.
الشماغ:
استخدم الرجل في البادية "الشماغ"، وهو قطعة من القماش مربعة الشكل، يوضع على الرأس ويلبس في كل الأوقات، وهو من أغطية الرأس التي ظهرت حديثاً، وتكون خامة الشماغ مصنوعة من قماش القطن.
وقد يكون أبيض اللون بتطريز أسود منسوج، وكذلك تزين الأطراف بالأهداب (شرابات) من القماش نفسه، وقد عرف هذا النوع لدى بعض قبائل حرب وجهينة، ويوجد نوع آخر وهو الشماغ الأحمر، وهو يشبه الشماغ الحالي، وتزخرف أثناء النسج، وإضافة الأهداب.
المعّم، العمامة:
إحدى أغطية الرأس التي يرتديها الرجل في بادية نجد فوق الشماغ أو الغترة، يستخدمها الشيوخ، ورجال الدين، وتشبه العصابة بطريقة ارتدائها، وسميت "بالمعّم" لأنها على شكل عمامة، وخامتها تصنع من قماش قطني خفيف مثل البوال أو الشاش، وقد تصنع من الأقمشة المتوسطة السمك مثل قماش الساحلي أو جاوه.
وصفة المعّم قطعة مستطيلة من القماش أبيض اللون، يبلغ طولها حوالي مترين، وعرضها نصف ذمتر (شبرين)، تلف فوق الرأس لفتين أو ثلاثة وطرفها يتم إدخاله بين اللفات، أو تعقد من الخلف، وقد يستخدم تحتها طاقية بيضاء، كما ان "المعم" يستخدم في حالة عدم ارتداء العقال.

2. الأزياء الخارجية للرجال:

المرودن أو المكمم أو الردن:
يمثل "المرودن" الزي الخارجي الأساسي للرجل في منطقة المدينة المنورة، ويتميز بوجود أكمام واسعة مثلثة الشكل، ويسمى ثوب "ردن" عند قبيلة سبيع، أما قبيلة قحطان يسمى "مذولق"، وعند قبيلة سبيع يتم غسل كيس الطحين وتفصيل ثوب ردن ويكون للأطفال في حالة عدم وجود قماش، وتصنع خامته من قماش القطن، أو الخام أو الدوبلين، الأمريكاني، أو الساحلي، أو التترو.
وصف المرودن:
وهو ثوب طويل، كميه مثلثي الشكل، ويتدلى طرفيها حتى الأرض، ويتكون "المرودن" من بدن وبنايق وخشتق، وله فتحة رقبة (جيب) شبه مستديرة، تغلق بواسطة أزرار من القماش والعروة، ويوجد مخباة داخلية في منطقة الصدر، ويتفق هذا الوصف مع "الثوب المرودن أو أبوردون" عرف في مدن وقرى منطقة المدنية المنورة.
الزبون أو الصاية:
عرف لدى قبائل منطقة المدينة المنورة وكذلك بقية أفراد القبائل التي تعمل مرافقة للشخصيات الرسمية الحكومية (ويسمون خويا)، والزبون ثوب طويل مفتوح من الأمام، ويلبس في فصل الشتاء والمناسبات، ويصنع من الجوخ، أو الصوف، أو القطن، أو البوال،
وتحاط جميع الفتحات وحول فتحة الرقبة والأكمام والأطراف بالقيطان كأمكن للزخرفة وأحيانا يكون القماش نفسه منقوشاً وقد يستورد من الشام أو يتم خياطته محليا.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

الجبة أو السديري:

"الجبة" عبارة عن رداء قصير يصل حتى نهاية الفخذ مفتوح من الأمام، وقد عرفت "الجبة" لدى قبائل عنزة وشمر وسبيع في فصل الشتاء، أما "السديري" فقد عرف لدى قبيلتي حرب ومطير وتلبس مع المقطع أو المرودن، وخامته من الجوخ، وهو متعدد الألوان فمنه البني، أو الأسود، أو الأحمر(عنابي)، وللجبة مخباة مخفية، وترتدى على الوجهين، وعندما تكون بدون أكمام تسمى "سديري"، وتزين بالقيطان حول الفتحات كنوع من الزخرفة، وتستورد "الجبة" من الحجاز والشام والعراق.

3. الملابس الداخلية:

قديما لم يكن هناك أزياء داخلية، حيث عرف السروال حديثا في المنطقة والقلة كانت ترتديه وهو طويل فضفاض شديد الاتساع من الأعلى، يضيق تدريجيا عند نهاية الساق، وخامته من الأقمشة القطنية (جاوه، تترو).
وتزين طرفي السروال بإضافة قطع من القماش المقصوصة على هيئة مثلثات، ويتم ذلك عن طريق وضع المثلثات بين بطانة وحافة السروال، وتثبت يدويا بالخيوط، والبطانة تكون من نفس قماش السروال وعرضها أربعة سنتمترات ثم تطرز بخمس أو ست صفوف من الغرز على طرف السروال بخيط من نفس لونه وقد استخدمت قبيلة عتيبة غرزة النباتة (درب الخالة) في زخرفة طرف السروال، أما قبيلة شمر فقد استخدمت غرزة "الشديد" (النثرة).

4. أردية الخروج:

البشت:

هو لباس يرتدى فوق الثوب المرودن أو المقطع على الأكتاف ويستخدم للتدفئة، وفي المناسبات والوجاهة خاصة لشيخ القبيلة، وخامته من صوف وبر الإبل، ومن أنواعها:

- السويعي: يرتديها شيوخ القبائل، تصنع من الصوف الناعم يكون لونها بيج غامق أو أسود تزخرف بخيوط قيطان ذهبية.
- المزوية: تصنع من الصوف الخشن، وهي ذات لون أسود أوبني، تزين بخيوط القيطان المذهبة حول فتحة الرقبة والأمام وفتحات الأكمام.
- الشمالي: تصنع من الصوف متوسط السمك، وقد ذكرت (البسام، 1988، 141) أن "الشمالي" يستورد من المناطق الشمالية وتستخدمه جميع الطبقات في الطقس البارد.

العباءة البرقة أو البرقاء:

تتميز بأنها رداء شتوي ثقيل كما أن "البرقاء" كانت واسعة الانتشار لرخص ثمنها وتأمينها للدفء لمرتديها فهي مناسبة لحياة الصحراء، وتصنع من صوف الغنم المغزول.

الفروة:

عبارة عن رداء شتوي، مبطنة بالفرو، تسمى قديما قباب، وتصنع من قماش الجوخ وتبطن بفراء الأغنام الصغيرة (طفا الغنم) والأرنب محليا، وبها شرائط من القيطان على فتحات الأطراف وأماكن أخرى كنوع من الزخرفة.

البيدي:

يلبس في فصل الشتاء، قلة ترتديه، وأكثر ما يلبسه أهل الشمال، وهو من صوف (الأغنام)، لونه ابيض (بيج) ينسج يدوياً، ويزخرف بالقيطان على الفتحات.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

5. مكملات الأزياء للقبائل الرحل في بادية نجد:

الحزام: يلف الرجل والمرأة حزام يسمى البريم أو المحزم من الجلد على الخصر مباشرة، طوال فترة حياتهما، ويستخدم في رفع الثوب أثناء تأدية الأعمال، وشد الظهر.

أزياء الزواج: يرتدي الرجل في زواجه نفس الأزياء التي يرتديها في حياته اليومية وهي المقطع أو المرودن والبشت.

ثانيًا: اللباس حديثًا:

طورت الأزياء من حيث الشكل والنوع على مر الزمن، فأصبح لكل مناسبة أو عمل أو رياضة الأزياء الخاصة بها وابتدأ الأنسان على مر العصور باكتشاف أنواع الأقمشة سواء كانت من المواد الزراعية، ألياف صناعية أو جلود.

واختلفت مقاييس الأزياء من عصر إلى أخر، فما كان مفضلاً في الماضي قد يصبح اليوم غير مستحب، حيث إن لكل وقت الأزياء الخاصة به فمثلاً في العصور الرومانية كانت المرأة تستعمل قطعة كبيرة من القماش لتضغط على منطقة الصدر حيث إن الصدر الممتلئ لم يكن من مقاييس الجمال، ثم ظهر بعد ذلك "الكورسيه" فهي عبارة عن قطعة قماش ترفع الصدر وتعطي مظهر متماسك.

تكنولوجيا الضوء:

تعددت منابع الرؤية في تكنولوجيا الضوء وكيفية تواجده في المنسوجات بحيث شملت تطورات وتقنيات كثيرة تمثلت في أشكال مرئية وأفكار نسجية انعكست بالتالي على أشكال المنسوجات الحديثة ، ولعل حرية التعبير التي أنطلق بها مفهوم الضوء ، زاد من تعدد مجالات اختيار أسلوب إحداث الضوء ، مما زاد المنسوجات الحديثة ثراء وتنوعًا، وأصبح الضوء فيها حقيقيا من خلال تأثيرات ضوئية فعلية قائمة على إحداث وميض وضوء في المنسوج ناتج عن إضاءة فعلية ليس لها علاقة بمصدر ضوئي أخر خارج المنسوج ، لذلك نجد المصمم يحتاج لتفسير لهذه العمليات حتى تثري تذوقه ، كما تساعد رواد الموضة بحيث يكون لد يهم منطلقات فكرية وفلسفية تساعدهم على تقبل مفاهيم التكنولوجيا المعاصرة.

والمستعرض لأنواع المنسوجات في القرن العشرين والتي لعب الضوء الفعلي فيها عنصرا أساسيًا يجدها قائمة على استخدام الخامات الضوئية ذات الأساليب الحديثة الآتية:

- أساليب فيزيائية (ألياف بصرية – نسيج ضوئي – مصابيح – نيون).
- أساليب كيمائية (صبغة – خيوط).

تصميم الأزياء الحديثة:

يقصد بتصميم الأزياء عملية استحداث خطوط جديدة تتفق والاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة (الرفاعي، 2000، 31)

تصميم الأزياء عملية تطويع خامة لإنتاج قطعة ملبسية تحمل عناصر مترابطة في ضوء أسس فنية تزيد من قيمتها الفنية.

التصميم على المانيكان: Design Through Modeling

تعتمد أرقى بيوت الأزياء العالمية على أسلوب التصميم على المانيكان، كأحد الأساليب الهامة والرئيسة لتصميم الأزياء، فهو وسيلة واقعية تطبيقية عملية لابتكار وتصميم الأزياء (شكري، 2001، ص 50).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

وتعد عملية التصميم على المانيكان عملية فكرية فنية تتخذ من الجسم والخامة مادة تشكيلية يتبلور فيها هدف المصمم.

الموضة:

أما الموضة في أما الموضة في عصرنا الحالي فقط عرفت تغيير شديد حيث أصبحت مزيجا بين مختلف الثقافات، لوسائل الإعلام الحديثة كالأنترنيت والتلفاز وحتى صالات العرض الفضل الكبير لهدا التنوع الثقافي ولم يعد الفن أو الموضة مرتبطا ببلد معين حتى أن المصممين يركزون على مزج الأفكار للحصول على قطعة تروق لجميع الأذواق.

سمات الملابس حديثًا:

تأتي هذه الملابس بأشكال مختلفة مثل بنطلون جينز أو بلوزة تلتصق بالجلد أو حتى شورت تجلس به في غرفة البخار، بل وهناك أحزمة مطاطية خاصة تأتي مع هذه الملابس تَعد بتخفيف محيط الخصر بعد ارتدائها.

كان أهم تميّز به عصر الحداثة على مستوى اللباس، الاتجاه نحو التنظيم، والتقصير، والتضييق.

وقد تصاحبت تطوّرات الملابس الحديثة مع الاستعمار والعولمة، وما صاحب ذلك من نشر وتعميم لأنماط معيّنة من اللباس، الغربيّ منها بشكل خاصّ، وفرضها على سائر أنحاء العالم، خاصة لباس القميص، والبنطال، والجاكيت، والقبعة وخلال فترة قصيرة، أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كان اللباس الغربي قد انتشر في معظم ارجاء المعمورة، ليزيل بذلك فوارق اللباس وتنوّعها، المتشكلة عبر التاريخ الطويل، وهو ما أدّى إلى ظهور ردّة فعل متباينة، فنجد في " منطقة البحث" صراعاً محتدماً بين الملابس التقليدية والحديثة، مع وقوف البنطال الحديث الضيّق، في مواجهة السروال الواسع و"القمباز" والثوب العربي (الدشداشة)، والقبعة في مواجهة الطربوش والعمامة، بحيث أصبح اللباس، منذ أواخر القرن التاسع عشر، علامة فارقة دالّة على اتجاه صاحبه وموقفه من الحداثة والتقليد.

الدراسة الميدانية:

تم استخدام أسلوب المقابلة الشخصية للوصول لنتائج البحث، حيث قام الباحث بمقابلة بعض الشخصيات الذين عاصروا جزء من العصر القديم بمنطقة المدينة المنورة وكذلك مقابلة بعض الشباب من الجيل الجديد للتعرف على الموضة السائدة في العصر الحديث بمنطقة المدينة المنورة، وحول سؤال الباحث عن شكل اللباس القديم لأهل المدنية المنورة والقرى المجاورة، يقول العم الجهني (73) سنة اللباس قديما كان عبارة عن ثوب أبيض تحته سروال ويلبس معه غترة تسمى الغبانة وهي من أجود التطريزات تحتها كوفية قديمة في شكل مثلث يلبسها كل رجل مع حزام في الوسط يسمى بكشة أو حزام يربطها بشكل دائري ويضع بداخلها نقوده هذا فيما يتعلق بالرجال العاديين، أما الحرفيين والصناع يلبس مع الثوب ما يسمى بالكمر تحته قطعة من الشاش مربطة من الوسط بقطعة تسمى بالشاية.

وأيضا حول سؤالنا عن أشكال وأنواع الملابس التي كان يرتديها الناس في الزمن الماضي، يقول(الصبحي، 64 سنة) ، كان الرجل في منطقة المدينة المنورة يستخدم الغترة والشماغ والمعم والعقال والطاقية لتغطية الرأس، وكان يرتدي المرودن أو المكمم أو المقطع والزبون أو الصابة والجبة، ويلف الرجل والمرأة حزام يسمى البيرم أو الحقو او المحزم على الخصر مباشرة تحت الملابس، وأن هناك ملابس تقليدية خاصة بالنساء في المدينة المنورة للتداول داخل المنزل وتتكون من الصدرية والسروال والشلحة والكرتة وكانت أغطية الرأس تتكون من الشكبر والمدارج والمحرمة والمدورة، كما أوضحت النتائج أن الملابس الخارجية للمرأة المدينية تكونت من الملاية بأنواعها الثلاث (المديني، التركي، البيشي) والبالطو والعباءة ثم الكاب وأغطية الوجه المستخدمة معها والتي تكونت من البرقع والبيشة والمسفع، كما وضح (الصبحي) أنواع الأقمشة المستخدمة في صنع الملابس وكذلك الألوان المستخدمة في هذه الملابس بالإضافة إلى الخامات الزخرفية وعناصرها المستخدمة في تطريز الملابس التقليدية في المدينة المنورة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

ويقول العوفي (35) سنة، أجابة على سؤال الباحث عن لباس الشباب اليوم وهل يفضل اللباس التقليدي القديم ام يشجع على اللباس الحديث ان هناك الكثير من الشباب يهوى تقليد النجوم والمشاهير ولاعبي كرة القدم في الموضة والأزياء، فالشباب يتابعون بشغف النجوم العربية والعالمية ويحاولون تقليدهم في طريقة اللبس، حيث أصبح ارتداء ملابس أيام زمان تخلف وعدم مواكبة للحضارة، وأنا أفضل لبس الموضة الجديدة لكي أواكب التطور والحضارة وأحب أن أظهر بملابس تتسم بالحداثة ولا أميل إلى لبس الملابس التقليدية.

وأيضا حول سؤال الباحث هل الأزياء الحديثة موضة أم تهور للشباب، أجاب (عدنان سلامة) وهو شاب تجاوز العشرين من عمره يرى أن ارتداءه لملابس الموضة تعطيه تميزا وسط رفقائه من الشباب، وهذا التميز يجعله مثار اهتمام سواء لدى أصدقائه.

ولا يرى عدنان أنه يسيء بملابسه الغريبة التي يرتديها لذوق المجتمع، معتبرا أنه يقوم بشيء يخصه ويندرج ضمن حريته الشخصية التي لا يضايق بها أحدا ولا يؤذي غيره، وبالتالي فلا يحق ـ حسب رأيه، للمجتمع أن يحاكمه أو ينتقد لباسه لأنه مجرد "موضة" ستموت وتأتي موضة أخرى، فلا داعي لتهويل الموضوع" على حد تعبيره.

النتائج

- تمثل الأزياء عنصراً مادياً من عناصر الثقافة لأي شعب من الشعوب ولتطورها صلة وثيقة بتطور الحضارة.
- يعتبر الزي القديم خير لسان يعبر عن الأمة وعاداتها وتقاليدها وتراثها.
- أن الملابس عنصر من عناصر التراث الحضاري، فهي تشمل كل أنواع الثياب والزينة التي يرتديها إنسان منطقة المدينة المنورة.
- أتاح التقدم العلمي والتكنولوجي في الناحيتين النظرية والتقنية لعلوم الضوء خامات ضوئية متعددة، وتعد من الابتكارات الحديثة الناتجة عن تكنولوجيا عالية التقنية والتي قد يسهم تنوعها.
- في الوقت الذي تقدمت فيه الوسائل التكنولوجية تغيرت كافة أنماط اللباس.
- يضع الرجل في البادية على رأسه " الغترة " وهي مربعة الشكل، تثنى على أحد قطري المربع لتعطي شكل مثلث. وتستخدم في جميع المناسبات وقد يطلق عليها مروجنة.
- استخدم الرجل في البادية "الشماغ"، وهو قطعة من القماش مربعة الشكل، يوضع على الرأس ويلبس في كل الأوقات.
- يمثل "المرودن" الزي الخارجي الأساسي للرجل في منطقة المدينة المنورة، ويتميز بوجود أكمام واسعة مثلثة الشكل.
- طورت الأزياء من حيث الشكل والنوع على مر الزمن، فأصبح لكل مناسبة أو عمل أو رياضة الأزياء الخاصة بها وابتدأ الأنسان على مر العصور باكتشاف أنواع الأقمشة سواء كانت من المواد الزراعية، ألياف صناعية أو جلود.

التوصيات:

1) لابد من إنشاء مركز أو هيئة متخصصة في جمع التراث الشعبي وصيانته وعرضه في المتحف ليكون بمثابة مركز تعليمي وتثقيفي.
2) ضرورة إقامة معارض دورية للتراث الشعبي في منطقة المدينة المنورة وذلك للتعريف بالتراث الشعبي وبيان أصالته.
3) يجب على المتخصصين في مجال الثقافة والفنون الشعبية إنشاء موقع للتراث الشعبي للمدينة المنورة على الشبكة.
4) إقامة عروض الأزياء والمشغولات التقليدية البدوية في الأماكن السياحية والفنادق وفي المناسبات الوطنية.
5) إقامة المهرجانات والمعارض التي تعنى بتراث المدينة المنورة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.101.2024.1045
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (101) March 2024
العدد (101) مارس 2024

المراجع

1. البسام، ليلى صالح (1988). الأساليب والزخارف في الملابس التقليدية في نجد، دراسة ميدانية مقارنة بين ملابس الرجال والنساء، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات، قسم الاقتصاد المنزلي، الرياض.

2. الجعيد، نهى عوض (2008). ملابس الرجال الشعبية في المنطقة الغربية " دراسة تحليلية" رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، قسم الملابس والنسيج، جدة: المملكة العربية السعودية.

3. دعبس، يسرى (2004). متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية (8)، الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية.

4. الرفاعي نشأت نصر (2000)، إعداد برنامج لتذوق الفنون الحديثة في مجال تصميم الأزياء دكتوراه – تربية فنية – جامعة حلوان.

5. السليماني، نسرين فريد (2009). دور التشكيل في بعض الأزياء التقليدية الهندية والماليزية " دراسة تحليلية مقارنة" رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، قسم الملابس والنسيج، جدة: المملكة العربية السعودية.

6. الشريف، دلال عبد الله (2008). تكنولوجيا الضوء في المنسوجات كمصدر للتصميم على المانيكان " دراسة تحليلية تطبيقية" رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، قسم الملابس والنسيج، مكة المكرمة: المملكة العربية السعودية.

7. شكري، نجوى (2001) التشكيل على المانيكان " – دار الفكر العربي – القاهرة.

8. عبد السلام، جنات (2015). المنهج التاريخي في الممارسات النقدية العربية " العرب وتاريخ الأدب لأحمد بوحسن - أنموذجاً" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار: نقد أدبي حديث ومناهجه، كلية الآداب واللغات، الجزائر.

9. المسلم، عبد العزيز (د.ت). الأزياء والزينة في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، نادي التراث الشعبي.

10. محمد رشيد علي (1990)، تفسير المنار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م.

11. محمد بن مكرم ابن منظور (1414ه)، لسان العرب، ط3، الناشر: دار صادر – بيروت.

12. ناصر بن محمد الغامدي (1434)، لباس الرجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي (رسالة دكتوراه) ط3، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة للنشر والتوزيع.